بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

نص السؤال:

فضيلةَ الشيخ، لي مشاكلُ مع والدي، أريد أن أطبّق كتابَ الله وسُنَّة رسوله ﷺ، ولكنَّ أهلي منعوني من ذلك، ولا أدري ما العمل، فما هي نصيحتكم لي ؟

الجواب:

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، أمَّا بعد:

فالالتزامُ بشعائر الإسلام والتمسُّكُ بأخلاقه والاعتصامُ بالكتاب والسنَّة يقتضي وجوبًا الصبرَ واحتمال الأذى في ذات الله، ذلك الأذى الذي يواجهه المسلم المستقيم من أقرب الناس إليه نسبًا، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ [آل عمران]، لذلك كان النبيُّ ﷺ صبورًا حليمًا مع ما يلاقيه من أبناء عشيرته من أنواع الظلم والتعدِّي، يواجه المصائب بحكمةٍ ويتبرَّأ من أعمالهم ويسأل الله هدايتهم، قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [الشعراء]، ومن خلال مكابدته لأنواع الظلم وإنفاذه أمْرَ

ربِّه وتوكُّله عليه كتب الله له الفوز والنصر بسببه، وقد جاء ذلك مصداقًا لقوله ﷺ: « **واعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وَأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا** »[1].

ثمَّ إنَّ مصاحبتَكَ للوالدين مأمورٌ بها شرعًا ولو كانا مشركَيْنِ، لكنَّ طاعتهما إنَّما تكون في المعروف لا في المعصية لقوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾ [لقمان: ١٥]، ولقوله ﷺ: « **إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ** »[2]، وإذا أمرك والدُك بما يزيل الهديَ الظاهريَّ من لحيةٍ وقميصٍ وغير ذلك وتوعَّد بإخراجك من البيت فالواجب أن لا تخرج وأن تبقى وتصبر على ذلك الهدي ولو أوجعك ضربًا لِمَا هو معهودٌ في السيرة النبوية من أصحاب النبيِّ ﷺ مع ما كانوا يلاقونه من التعذيب لكنَّهم صبروا على ذلك، والعجب لا ينقطع من امرأةٍ من جملة عموم النسوة في عائلة محافظةٍ - زعموا - تأبى إلَّا أن تخرج بغير ضوابط شرعيةٍ وتصبر على الأذى الذي يصيبها من الوالدَيْن في سبيل الشيطان، وتبقى مُصرَّةً على ذلك حتى يلين قلبُ الوالدَيْنِ ويصبحَ المنكر معروفًا في حقِّها، فلا يقع عليها لومٌ ولا عِتَابٌ

---

(١) أخرجه الحاكم (٦٣٠٤)، والطبراني (١١٢٤٣)، من حديث ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٣٨٢).

(٢) أخرجه البخاري (٧١٤٥)، ومسلم (١٨٤٠)، من حديث عليِّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه.

نصيحة لمستقيم في وسط عائلي منحرف

لفضيلة الشيخ
أبي عبد المعز محمد علي فركوس
أستاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر

دار الموقع
www.ferkous.com
edition@ferkous.com

ولا عقابٌ في خروجها للعمل وتبرُّجها وفي كافَّة أعمالها، بل يصبح والدها مطيعًا لها، وإذا كان الأمر كذلك أفما يحقُّ لمسلمٍ مستقيمٍ أن يجاهد في سبيل الله ويصيِّر المنكر معروفًا وينال نصيبه من جهاده ؟!

هذا، وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [العنكبوت]، فإذا كان الجواب بالإثبات فما عليك إلَّا أن تبذل ما يَسَعُك من أجل الفوز والنصر الذي وُعِدَ به المُتَّقون، فالنصر مع الصبر، فهو بضاعة الصدِّيقين وشعار الصالحين، قال ﷺ: « **عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** »[٣].

فعليك أن تتحمَّل وتَحْتَسِبَ ولا تَشْكُ ولا تتسخَّطْ، ولا تدفع السيِّئةَ بالسيِّئة، وإنما ادفع السيِّئةَ بالحسنة: ﴿ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ ﴾ [لقمان].

والعلم عند الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين وسلَّم تسليمًا.

---

(٣) أخرجه مسلم (٢٩٩٩) من حديث صهيب بن سنانٍ رضي الله عنه.